المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710 – 8139

المجلد : 11 / العدد : 02 (2024) ، ص 233 – ص 243

منصات التواصل الإجتماعي وتشكيل الفضاء العام الجزائري - من أجل مقاربة إتصالية للحياة اليومية –

Social media platforms and the shaping of the Algerian public space - for a communicative approach in daily life -

ميلود بوخنون *

جامعة وهران1 (الجزائر)، boukhenoune.miloud@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/15 **تاريخ القبول:** 2024/03/20 **تاريخ النشر:** 2024/06/30

DOI: 10.53284/2120-011-002-014

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى مقاربة موضوع تشكيل الرأي العام عبر منصات التواصل الاجتماعي، مقاربة اتصالية مبنية على رصد التغذية الراجعة للأفراد في الفضاء العمومي التقليدي وعلاقتها بما يتم نشره على الفضاء الافتراضي،وعلاقة ذلك بأصحاب سلطة اتخاذ القرارات في هرم السلطة، الذين أصبحوا يتأثرون بشكل مباشر أو غير مباشر بما يتم تداوله على منصات التواصل في واقعنا اليومي.وقد توصلنا إلى أن عملية انتقال المعلومات تتم على مرحلتين من الفضاء العام إلى الفضاء الافتراضي إلى أصحاب القرارات في هرم السلطة ،الشيء الذي عوض الاتصال التقليدي المعروف في علاقة أصحاب القرار بمرؤوسيهم.

كلمات مفتاحية: الرأي العام ، الفضاء العمومي ، الفضاء الافتراضي ، الحياة اليومية ، المقاربة الاتصالية .

Abstract:

This research paper aims to approach the topic of shaping public opinion through social media platforms,based on a communication perspective that focuses on monitoring individuals' feedback in the traditional public space and its relationship to what is published in the virtual space.This is related to decision-makers in the power hierarchy and the relation to the owners of power in the hierarchy,who are directly or indirectly affected by what is being circulated on social media platforms in our daily lives.We have found that the process of transferring information occurs in two stages from the public space to the virtual space to decision-makers in the power hierarchy,which replaces the traditional communication known in the relationship between decision-makers and their subordinates.

Keywords: Public opinion; Public space; Virtual space; daily life; communicative approach.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

أحدثت منصات التواصل الاجتماعي أشكالا جديدة من عمليات تبادل الأفكار والآراء وتداول المعلومات ، فبعدما كان الاتصال المواجهي الوسيلة المثلى لتبادل الأفكار في الفضاء العمومي الرسمي على المستوى المحلي،أخذت وسائل الإعلام التقليدية (إذاعة ،تلفزيون ، صحف) على عاتقها توسيع دائرة نشر هذه الأفكار على مستويات وطنية وإقليمية ودولية، وفقا لأجندات إعلامية معينة، تلعب فيها الأنظمة السياسية دورها الإستراتيجي المبني أساسا على شبكة العلاقات الدولية القائمة، وكذا المصالح الاقتصادية المستهدفة،ومن ثم فإن تبادل الآراء والأفكار كان يخضع لمنطق إيديولوجي بحت، لكن مع ظهور منصات التواصل الاجتماعي كشكل جديد لتداول المعلومات بين الأفراد والجماهير،تغيرت قواعد اللعبة وأصبح هذا التداول يبني ويهدم قضايا وطنية وعالمية، تلقى التضامن العالمي مرة والرفض مرات عديدة،وهو ما يفسح المجال لجوانب إنسانية في أحيان كثيرة، بعدما كانت العملية تحكمها الإيديولوجيات المختلفة.فما هو الدور الذي تلعبه منصات التواصل الاجتماعي في تشكيل الفضاء العام ؟ وهل يمكن أن تكون هذه المنصات القاعدة الصلبة التي تتشكل فيها أولويات القضايا التي تظهر في العالم الافتراضي ليناقشها الرأي العام في الفضاء العمومي ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- معرفة طبيعة منصات التواصل الإجتماعي

- الإلمام بأهم أنواع منصات التواصل الإجتماعي

- رصد أبرز المفاهيم المقدمة للفضاء العمومي

-إستنتاج أهم أنواع الفضاء العمومي عند الباحثين

-معرفة مفهوم الفضاء العمومي الإفتراضي (بيئة المجتمعات الرقمية)

-التطرق لأهم مميزات الإتصال الرقمي

- رصد أهم مظاهر تشكل الرأي العام في الفضاء العمومي

- محاولة معرفة خصائص الفضاء العمومي الإفتراضي الجزائري

المشكلة البحثية :

إن عملية تداول المعلومات عرفت تطورا ملحوظا منذ ظهور منصات التواصل الإجتماعي، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة التقليدية بين الرؤساء والمرؤوسين في الفضاء العام،فنظرا للمعوقات الكثيرة التي ميزت عملية إنتشار المعلومات وتداولها في أوساط الجماهير،وكذا

القرارات المصاحبة لها ،جاءت منصات التواصل الإجتماعي لتفرض قواعد جديدة في مجال إنتقال المعلومات وتداولها في الفضاء العام، ومنه إلى الفضاء الإفتراضي الذي أعطى دفعا قويا للعملية التي ميزتها التفاعلية، والتبادل المكثف للآراء والأفكار.ومن هنا برزت مشكلة البحث التي تتعلق أساسا بفوضى البيانات المتداولة في الفضاء الإفتراضي وعبر منصات التواصل الإجتماعي،ومنه محاولة تقديم إقتراحات لتنظيمها في شكل معلومات نخدم أولويات ومتطلبات الحياة اليومية في الفضاء العمومي وبالتالي تشكيل فضاء عام فعال؟

الإطار النظري :

يتخذ مفهوم الحياة اليومية في بلادنا اليوم صراعات تشتد قوتها تارة في الفضاء العمومي،وتارة أخرى في الفضاء الإفتراضي،على أن المتفق عليه أن المجالين يتغذى كل منهما بالآخر،فشؤون العامة وممارساتها يتم التعبير عنها عبر نقلها من فضائها الحقيقي العادي،ليتم إضفاء لمسات إبداعية عليها من خلال إعادة إنتاج وتشكيل هذه الممارسات بواسطة وسائل وإمكانيات رقمية تتيحها منصات التواصل الإجتماعي كالصور الرقمية، والفيديوهات الرقمية،والنصوص الرقمية،والإيموجيات بمختلف أشكالها،ليتم إنتاج منشورات تتم مشاركتها حول مواضيع تتعلق بالحياة اليومية يتم التعرض لها والتفاعل معها ومشاركتها بين فئات واسعة يمكن أن تصبح في لحظة من اللحظات قضية رأي عام محلي أو وطني أو دولي.فإذا كانت (المقاربة الفنومينولوجية للحياة اليومية تستطيع التعامل مع الأشياء بشكل مباشر ودون وسائط مموهة لتتقبل ظهور عالم الحياة اليومي كما هو من حيث هو ،منطلق العمل النظري النقدي الذي يكون موضوعه حياة الناس اليومية للتعايش قبل كل شيء،ثم لفهمها وتفسيرها وتغييرها إن لزم التغيير،لأنها لا تقبل المنطلقات المجردة والتوجهات الأسطورية والخرافية والأفكار المسبقة والمواقف المؤدلجة) (التريكي، 2009، صفحة 71).وإذا كانت المقاربة التنوعية الإختلافية للحياة اليومية تمزج بين المقاربة الأنطولوجية التي تقوم على فكرة وحدة الوجود والقول،والمقاربة الفينومينولوجية المبنية على فكرة وحدة المعنى من حيث أنها تحتفظ بضرورة التنوع كخاصية للمعيش اليومي الوجودية مع الإقرار بضرورة العيش سويا حسب قاعدة الحرية والكرامة،فإن مقاربتنا الاتصالية المعتمدة في هذه الورقة البحثية تقوم على إظهار دور الوساطة في التحكم في انتقال المعلومات من المجال العام إلى المجال الافتراضي (منصات التواصل الإجتماعي) عن طريق مديري صفحات الفايسبوك الذين يتخذون دور الوسطاء في عملية إعادة صياغة وإنتاج المعيش اليومي في صور وأشكال رقمية يتم إبداعها وتداولها مرة ثانية بغرض تشكيل رأي عام حولها وتداولها على أساس قضايا ذات أولوية بالنسبة للجمهور العام،في وضعية تشبه إلى حد كبير دور القادة في نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين. كما يمكننا "توظيف بعض الأفكار التي عرضتها نظرية الإتصال الحواري عبر الويب التي تقوم على فكرة إدارة علاقات تبادلية ومستمرة بين مديري المواقع وممارسي الإتصال عبر الأنترنت، وهي النظرية التي طورها الباحثون (كانت- Kent) و(تايلور- Taylor) و (بركاش- Brakash) و (كاميل زيما- Kamil Zima)" (عكاشة، 2006، صفحة 243).

2. مفهوم الفضاء العمومي:

يشكل مفهوم الفضاء العمومي قاعدة بحثية هامة للعديد من التخصصات منها الفلسفة والسياسة وعلوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم،ولأن الاتصال والتفاعل هو البعد الجوهري في هذا المفهوم فقد شملته مقاربات عديدة لرصد تمظهراته، وسياقات حضور التفاعل والحوار وأبعادهما فيه خاصة في ظل انتشار الدراسات الإعلامية والاتصالية وتوسعها.ولأن تقسيم الفضاء الاجتماعي داخل المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري يثير إشكالات متعددة سواء على مستوى التداعيات التي يفرزها داخل الحقل الاجتماعي ووضع الفاعلين الاجتماعيين وسط هذا الحقل ،أو على مستوى التمثلات الاجتماعية للأفراد المتأثرة بخصوصيات المجتمع وقوانينه الاجتماعية والثقافية ، ومناقشة ذلك من خلال التفاعل عبر المجتمعات الافتراضية ، ومن هنا بات لزاما إيلاء الموضوع أهمية كبرى خاصة في ظل انتشار منصات التواصل الاجتماعي التي أعطت لعوامل التفاعل والحوار والتواصل أبعاد جديدة وجب دراستها ومحاولة تأطيرها (ثابت، 2022، صفحة 126).

ومن أبرز التعريفات التي أخذت حيزا من الاهتمام من قبل الباحثين نذكر تعريف المفكر(يورغن هابرماس-Jurgen Habermas) للفضاء العمومي حيث يرى بأنه: " فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي".أما المنظرة في المجال السياسي (حنا أرندت-Hannah Arendet) فهي ترى بأن الفضاء العمومي هو :" فضاء التمثيل الذي يفترض حضور الجمهور الذي بإمكانه إعطاء أحكام إزاء القضايا ذات الشأن العام من خلال عنصر التجلي والأحكام والمواقف ، فإذا غاب إبداء الموقف والتفاعل يفتقد المركز الأول أي مشهد الظهور قيمته وأهميته".في حين تعتبر مدرسة شيكاجو ممثلة في (ريتشارد سينات-Richard Sennett) الفضاء العمومي بأنه : " المكان أين تجد الإشارات والرموز بتصرف الأفراد الذين يقومون بتأويلها من أجل بناء علاقات تبادلية بينهم (عباس، 2018، صفحة 118).إنطلاقا من التعريفات التي قدمها الباحثون الغربيون، فإننا نرى أن مفهوم الفضاء العمومي التقليدي قد يشترك مع الفضاء الافتراضي الذي تكون منصات التواصل الاجتماعي مسرحا له في مفهوم الوساطة باعتبار أنهما يتوسطان بين الجمهور والقائمين بالاتصال معا، أما بالنسبة لعنصر التمثيل الذي اقترحته الباحثة (حنا أرندت) فهو كذلك قد يكون حاضرا بنسبة كبيرة في الفضاء الافتراضي حتى ولو لم يكن بأسماء حقيقية وإنما بأسماء مستعارة، إلا أنه قد يؤثر بشكل كبير في قرارات على مستويات عليا.وبخصوص ما قدمته مدرسة شيكاجو فإن تبادل الأدوار والعلاقات يبرز بشكل أكبر في الفضاء الافتراضي الذي نحن بصدد تقديم مجموعة أفكار حوله في هذه الورقة البحثية،غير أن تعريفنا لمقتضيات هذه الورقة يمكن أن يضيف لما تقدم عنصر الحياة اليومية باعتباره حجر الأساس في جميع النقاشات والجدالات التي تبرز سواء في الفضاء العمومي أو الفضاء الافتراضي على اعتبار أن الأفراد يهتمون بكل ما له علاقة مباشرة بحياتهم اليومية، لذلك نجدهم يتفاعلون بشكل أكبر إلى درجة بناء رأي عام يستدعي تدخل وسائل إعلام تقليدية في مرحلة أولى بعدما كانت متغافلة عن تغطية بعض المواضيع المستجدة ، ثم في مرحلة ثانية انضمام أصحاب القرار الذين يقومون بتغيير مجرى الأحداث من بعد لإرضاء الجماهير.

3. أنواع الفضاء العمومي :

يميز الباحث (جيرهارد- Gerhards) و(نايدهارت-Neidhardt)، بين ثلاث أنواع من منتديات الفضاء العمومي وفقا للأطر التنظيمية، ودرجة الانفتاح، والتأثيرات المجتمعية،

1.3 الفضاء العمومي المواجهاتي :

وينتج هذا النوع عن عمليات التواصل اليومي بين أفراد المجتمع في الساحات العامة ، والشوارع ، والمقاهي، والحدائق العامة، والأسواق وغيرها،حيث يحدث فيه تبادل لنقاشات وحوارات حول قضايا عامة ومتنوعة ،غير أن تأثيره المجتمعي يبقى ضعيف نسبيا على اعتبار أن الأفراد الذين يمكن الوصول إليهم قليل.

2.3 الأحداث العامة :

يتشكل هذا النوع من الاجتماعات العامة التي تتم بالقاعات المغلقة بالمدن، كالمراكز الثقافية، ودور الثقافة، وقاعات السينما،وقاعات المحاضرات، وقاعات المؤتمرات بالفنادق والهياكل والمؤسسات الرسمية، وقاعات المطالعة وحتى المسيرات الاحتجاجية التي تهدف للتعبير عن مواقف معينة تم الاتفاق عليها بين شرائح واسعة من المواطنين ،وهي تهدف عموما مناقشة قضايا الشأن المحلي أو الوطني،ويكون الأفراد في هذا النوع مهيكلين إلى حد ما ، على اعتبار أن فئاته تكون عادة من قادة الرأي والمتخصصين وهو ما يمكنه من التأثير في المجتمع بشكل أكبر من النوع الأول.

3.3 **وسائل الإعلام الجماهيرية(Mass Media) :**

تشكل الصحف والإذاعة والتلفزيون المنتدى الثالث للفضاء العمومي في المجتمعات الحديثة، على اعتبار أنها ناقل رئيسي للمعلومات والأفكار التي ترتبط مباشرة بالحياة اليومية للمواطنين ، سواء كانت سياسية ، اقتصادية، اجتماعية ، رياضية وغيرها،فهي تساهم في تكوين الرأي العام وتحاول بشكل دائم تعبئته حول قضايا معينة بالاعتماد على بنيات تحتية تقنية وتنظيمية كاملة يسيطر عليها صحفيين وخبراء ومحللين يوظفون مراكزهم الإستراتيجية في عملية امتلاك القرار في ذلك،أما المواطن فهو الحلقة الأضعف من العملية بالنظر لموقعه كمتلقي سلبي يتأثر بالمضامين الإعلامية المتكررة الهادفة إلى جعله يتبنى الأفكار أو يتفاعل معها وفقا للسياسات المبنية من طرف القائمين بالاتصال (الرحيم، 2017، صفحة 77).

4. **بيئة المجتمعات الرقمية :**

منذ أواخر القرن العشرين بدأ العالم يدخل بقوة للعيش في زمن آخر، زمن انتقلت فيه المعلومة لتصبح في متناول الجميع بعدما كانت حكرا على البشر وأضحت هي الأساس الذي يحكم العلاقات،فاليوم بفضل التطور الحاصل في مجال المعلومة ، أصبحت البيوت تتحدث للحاسبات،والمجلات تتحدث للتليفونات اللاسلكية ، والسيارات تتحدث للانترنت ،وبذلك غدا الكمبيوتر جزء أساسي من متطلبات الحياة.هذه الحقيقة المعرفية ولدت واقع جديد هو الواقع الافتراضي ، ليس بديلا عن الواقع الحقيقي ، بل هو عين الواقع، لأنه استطاع كسر حاجزي الزمان والمكان،وقد تولد عن هذا الواقع الافتراضي مجتمع رقمي يعيش أفراده مع بعضهم البعض في الواقع الافتراضي،وفي هذا المجتمع هناك اقتصاد جديد هو الاقتصاد الرقمي الذي أفرز لنا تجارة جديدة مكنت الأفراد من التعامل من أي مكان في العالم وفي أي وقت يشاءون عن طريق الانترنت خلف شاشاتهم ، في إطار ما يسمى بالتجارة الإلكترونية ،وهناك سياسة جديدة هي السياسة الرقمية ،وحروب من نوع آخر أشد وأقسى هي الحروب الرقمية وهناك ثقافة أخرى وعلاقات إنسانية وعاطفية متشابكة ومختلفة كل الاختلاف عما يجري في العالم الواقعي ،أما في مجال التعليم فقد ظهرت مدارس وجامعات

تخيلية ليس لها وجود مادي ولكنها موجودة فقط في أقراص الحاسبات العملاقة ومواقع شبكة الانترنت ونظم معلومات التعليم،بل أن المدارس العادية أصبح لها وجود افتراضي، إلى جانب وجودها الحقيقي، له أثر ومفعول على مستوى المنهاج الدراسي المعتمد.هذا التطور الحاصل في الاتصال الرقمي ساهمت فيه مجموعة من المميزات الهامة نذكر منها:

- الاتصال الرقمي يتخذ شكل الشبكة الرقمية، حيث تكون مراحل الإرسال والاستقبال والقناة عملية واحدة متكاملة،لا تؤثر عليها ظروف البيئة وأحوال الطقس.

- يكون الاتصال الرقمي فعالا في نقل المعلومات إلى مسافات بعيدة باستخدام الألياف البصرية التي تقاوم عوامل التشويش ،والتداخل في الحديث وتصحيح الأخطاء إلكترونيا.

- تتسم الشبكة الرقمية بقدر عال من الذكاء بحيث يصمم النظام الرقمي لكي يراتب تغير أوضاع القناة بصفة مستمرة ويصحح مسارها.

- المرونة ،بحيث تخضع النظم الرقمية عادة للتحكم من جانب برنامج الحاسب الإلكتروني.

- الشمول ، حيث يشمل النظام الرقمي نقل البيانات في شكل نصوص وصوت وصورة ورسوم بقدر عال من الدقة. (البياتي، 2013، الصفحات 100-101)

5. **مظاهر تشكل الرأي العام في الفضاء العمومي الإفتراضي:**

من المظاهر التي توحي بإمكانية بناء رأي عام عبر منصات التواصل الاجتماعي، يمكن أن يمتد أثره إلى المجال العام ما يلي :

- مشاركة أعداد كبيرة من الأفراد في نقاشات عقلانية حول قضايا معينة عبر منصات التواصل الإجتماعي ، بغض النظر عن المستويات التعليمية لهؤلاء وكذا مشكل الفجوة الرقمية التي يمكن أن تمثل عائقا في تنامي الدور السياسي الفاعل للأنترنت وتطبيقاتها ووسائلها.

- قدرة القائمين على إدارة الحوار والنقاشات التي تدور في الفضاء الإفتراضي على طرح القضايا والشؤون العامة الواقعية للمجتمع ، من خلال محاولة توجيهها وحصرها وفقا للاهتمامات المشتركة وأولويات المواطنين ، ما يجعلها أجندة للجماهير في الفضاء الافتراضي.

- التركيز على جودة الخطاب من خلال إتاحة فرص متساوية للمشاركة في النقاشات العامة في إطار الاحترام المتبادل،من خلال تسبيق الإقناع والحجة كأداتين لتكوين رأي جمعي حول القضايا وليس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية للمشاركين في النقاش.

- غياب الرقابة الخارجية على الآراء والنقاشات عبر الانترنت ،تكريسا لمبدأ حرية التعبير في المجالات الافتراضية ، بخلاف بعض الدول التي تمارس الرقابة على المحتوى الافتراضي (بوزيد، 2018، صفحة 14).

6. الرأي العام والحياة اليومية :

إذا انطلقنا من فكرة (ميشال دو سارتو) عن ممارسات الحياة اليومية باعتبارها تستند إلى وحدة واسعة يتعذر تحديدها لكن يمكن تعيينها مؤقتا، على أنها مخططات عملية واستعمالات تقنية بناء على الأفكار التي ناقشها كل من (ميشال فوكو / بيير بورديو / فرنان/ وديتيان وغيرهم) ،فمن ثم يمكن تحديد هذه الإجراءات أو إبراز نمط اشتغالها إما بناء على الخطابات الإيديولوجية كما هو الحال عند (فوكو) أو الخبرة المكتسبة (العرف-Habitus)كما أشار إلى ذلك (بيير بورديو) أو إلى الزمن من خلال اقتناص الفرص (الكايروس الذي تحدث عنه فرنان وديتيان) ،وكلها طرائق في الكشف عن (تقنياتية-Technicité) من نمط خاص (سارتو، 2011، صفحة 141).وقد تكون كذلك (ممارسات الحياة اليومية) بالنسبة للباحث الاجتماعي الذي يريد دراسة سوسيولوجيا الحياة اليومية " نزع الإطلاق عن أخلاقيات العمل،التركيز على إيماءات الجسد،التسكع المتعدد الشكل،عدم الالتزام الإيديولوجي،التجمعات الاستهلاكية المنتظمة،شبكات الصداقة الغرامية،الاهتمام بالهندام والتجميل،كل هذه الممارسات تسم الشكل الاجتماعي للمجموعات في بعدها الرمزي" (غراسي، 2018، صفحة 95)، إننا إذا نظرنا إلى واقعنا اليومي الجزائري ندرك دوافع السلوكات التي توجه نقاشات وجدالات الناشطين على منصات التواصل الاجتماعي وبخاصة مجموعات الفايسبوك، التي تطرح في كل مرة قضايا ومواضيع معقدة للنقاش رغم،" إدراكه التام لمضمون الأفكار التي تقدم بها الباحث (إيريك فروم) والتي ترى أن إشباع كل ما يعن للناس من رغبات،بغير قيود،لا يوصل للحياة الطيبة،وليس هو السبيل إلى السعادة،ولا حتى إلى المتعة القصوى،على اعتبار أن فرضية كون الفرد سيد حر على نفسه انتهت،وذلك بعدما أصبح الأفراد مجرد تروس في الآلة البيروقراطية التي تتحكم فيها الصناعة والحكومة وأجهزتها الإعلامية من خلال تشكيل المشاعر والأفكار والأذواق والتلاعب بها كما تريد" (إيريك، 1989، صفحة 16).فالنقاشات التي تكون في الغالب مرتبطة بمناسبات وطنية أو دينية، تجد من خلال التفاعلات التي توحي باختلاف كبير في المستوى التعليمي والإلمام بالقضايا المتجادل حولها فتتجسد في الإيموجيات والتعليقات وبعض المضامين النصية والصوتية والفيديوية المتشاركة، إشارات ومضامين توحي للمتتبع عن سلوكات أفراد تدفعهم إيديولوجياتهم في التفاعل مع مختلف القضايا بانفعالات مختلفة، وهناك من تجد تفاعلاتهم ملونة بعوامل لها صلة بالخبرة والتجربة في مسايرة الحياة اليومية واقتراح البدائل والحلول التي توجه النقاشات إلى وجهات محمودة،كما هو الحال بالنسبة للمهاجرين الغير شرعيين الذين ينقلون عن طريق لايفات (فيديوهات مباشرة) خلاصة تجربتهم في عرض البحر أو قبل خوض تجربة الحرقة ، أو بعد الوصول إلى شواطئ الضفة الأخرى من البحر المتوسط (إسبانيا ، إيطاليا...) ،كل ذلك يمثل الزمن فيه نقطة محورية لإثارة نقاشات معينة وفرصة سانحة لطرح مواضيع وتبادل تعليقات ومنشورات حول قضايا كان مسكوت عنها لفترات معينة.

7. خصائص الفضاء الإفتراضي الجزائري :

قدمت بعض الدراسات المنشورة ومن بينها الدراسات التي أجراها باحثون جزائريون، مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الفضاء الإفتراضي الجزائري نذكر منها:

- بروز نخبة من الشباب حملوا على عاتقهم مهمة إدارة والإشراف على كبرى الصفحات على مواقع التواصل الإجتماعي مثل الفايسبوك ،أين يتم إدارة النقاش حول العديد من القضايا المحلية والوطنية.

- تشظي الفضاء العمومي إلى مجموعات إنطوائية ، يغلب عليها الطابع التنافري العدائي في معالجة القضايا التي تثير إهتمام الرأي العام.

- سيطرة الطابع الفضائحي في تناول بعض القضايا ، خاصة السياسية منها بدل النقد البناء والعقلاني الجاد.

- تشكل مجتمع مدني إفتراضي تخلص من آليات التهميش في الفضاء العمومي التقليدي ووسطاء إفتراضيين فرضوا منطقهم على الوسطاء الواقعيين ، بل نقلوا خبراتهم من المجال الإفتراضي إلى المجال العام الحقيقي.

- غياب الحوار البناء والجدل المبني على الحجة والبراهين في تناول قضايا الشأن العام ، وسيطرة مفردات العمالة والتخوين والعنف الرمزي (حمزة، 2015، صفحة 230).

بالإضافة إلى بروز مجموعات الفايسبوك كفاعل إستراتيجي في جمع أعداد كبيرة من المشتركين سواء بالنسبة لسكان مناطق معينة (قرى، بلديات، دوائر، ولايات، وطن) حول صفحات بارزة تحمل أسماء هذه المناطق ومحينة بالنظر لعدد المنشورات المطروحة يوميا للتفاعل وتبادل الرأي ، وكذا ولوج وسائل الإعلام التقليدية إلى منصات التواصل الاجتماعي عبر صفحات تحمل اسمها كذلك، تنشر كل ما تبثه بالنسبة للمؤسسات التلفزيونية أو تذيعه كما هو الحال بالنسبة للإذاعات أو تكتبه فيما يتعلق بالجرائد والمجلات، هذه المؤسسات الإعلامية التي وجدت ضالتها في منصات التواصل الاجتماعي، بعد أن كانت لوقت قريب تناقش مصيرها على الساحة الإعلامية في ظل صعود الميديا الجديدة كفاعل إستراتيجي في توجيه الجماهير وبالتالي تدعيم وجودها على المستوى الوطني، تارة في ممارستها للإعلام الجماهيري كأسلوب في اتجاه واحد موجه للنظام الاجتماعي،(بالنظر لدورها الأساسي في توفير الأفكار والصور التي يوظفها الناس في تأويل وفهم قدر كبير من تجربتهم اليومية، كما أنها تربط ببعضها البعض جماعات متمايزة اجتماعيا وجغرافيا وترتبط نفسها بمؤسسات أخرى بنيويا من خلال الروابط التنظيمية أو التفاعل معها،وثقافيا من خلال تبليغ المعلومات والانطباعات حول المجتمع،كما أن هذه الوسائل تميل غالبا إلى تثبيت القيم المشتركة للمجتمع ورموز تماثله دون إغفال القواعد التي يرتكز عليها النظام الاجتماعي) (بومعيزة، 2010، صفحة 363).وتارة أخرى من خلال صفحاتها على الفايسبوك باستثمار تفاعلات المشتركين معها كقوة اقتراح لمضامينها ورسائلها. إن إعادة إنتاج المعيش اليومي على منصات التواصل الإجتماعي (يمثل حركية متواصلة غير مرتبة لهذا المعيش،تحدث إشكالات متعددة وتجعل من الحدث في معاودته صعب التأويل أحيانا،لأن اليومي مهما كان عاديا،إلا أن عملية معاودة إنتاجه قد تتخللها جوانب إبداعية،وبالتالي يفقد مصداقيته ويتأرجح بين المعلوم والمجهول،وبين المؤكد وغير المؤكد،وبين الحقيقة والمغالطات،بين الواقعي والخيالي،بين الحميمي والخارجي،بين القريب والبعيد،بين الأهلي والغريب،ولعل العنصر التأسيسي والحركي في الآن للحياة اليومية يتمثل في التأرجح والمحاولة المتواصلة لتقريب البعيد ولتأهيل الغريب ولتحميم الخارجي وإستبطانه،فالتفكير في اليومي يصبح محاولة لفهم هذه العمليات المتواصلة المتعلقة بالحياة اليومية) (التريكي، 2009، الصفحات

62-63). وقد لا حظنا ذلك بشكل جلي في الإنتاجات الدرامية المعروضة على شاشات التلفزيون خلال شهر رمضان ،أين نجد منتجين ومخرجين وكتاب سيناريو يحاولون إعادة إنتاج الحياة اليومية الواقعية في شكل مشاهد قد تحاكي الواقع لكنها لا تعكسه بالضرورة،لأن القائمين على هذه الأعمال الدرامية قد تدفعهم مصالحهم وإيديولوجياتهم إلى تضخيم بعض المواضيع والتركيز عليها ،مع التقليل من أهمية مواضيع أخرى بالرغم من حساسيتها وأهميتها للمجتمع ، وبالتالي تبرز فئات عبر منصات التواصل الإجتماعي لتنقل أفكارها حول هذه الأعمال وتحاول إثارة الرأي العام وتوجيه إنتباهه إلى بعض التفاصيل التي يمكن أن يغفل عليها، مما يجعله يتفاعل ويقوم بالإلتفاف حول بعض المواضيع لمحاولة تعديلها أو تغييرها أو نقضها،وفقا للإستجابات المتوقعة من أصحاب القرار في هرم السلطة.

8. انعكاسات الاضطرابات النفسية للحياة اليومية على رواد منصات التواصل الاجتماعي :

إن الساعات الكثيرة التي يمضيها الأفراد على مواقع التواصل الإجتماعي، تجعلهم يتعرضون لمعلومات وأخبار وتعليقات قد تؤدي إلى خلق مشاعر متناقضة ومتطرفة،فتنوع المنشورات على موقع فايسبوك مثلا ،يؤدي بالفرد في مدة قصيرة إلى تبني إنفعالات متناقضة تتراوح بين الفرح والغضب والحزن والقلق والإحباط والتردد والإرتباك ،كل هذه الإنفعالات تكون دفعة واحدة في زمن قياسي لا يتجاوز عشرات الدقائق، فالفايسبوك كموقع من مواقع التواصل الإجتماعي المنتشرة الإستخدام،له دور كبير في تقلب الحالة المزاجية لمستخدميه على نحو سيء عبر منصات التواصل الإجتماعي ،ومن ثم فإن هذه الحالة تستمر على الواقع المعيش في باقي الأيام.ومن ثم فإن حالات كالقلق الغير مبرر تشكل سببا مباشرا في الميل إلى العنف والسلوك العدواني،نتيجة للإحباط والتعرض للتهديد،والخطر الخارجي.كل هذه المشاكل النفسية ساهمت عوامل كثيرة في تفاقمها وإنتشارها كزيادة حدة التوتر العالمي،والشعور بالفوضى العالمية،والإعتداءات الدولية،والحروب الإقليمية والمحلية،وحروب التصفية العرقية والتطرف والعنف والإرهاب وغيرها من الأزمات الدولية التي تنقلها وسائل الإعلام التقليدية من جهة وتستثمر فيها صفحات رسمية وغير رسمية لمواقع التواصل الإجتماعي في تشكيل رأي عالمي أو وطني إفتراضي تتسرب آثاره إلى يوميات الأفراد ويصبح حديث العامة في مختلف الفضاءات العمومية. (الجزائري، 2021، الصفحات 98-99)

إن هذه الحالات النفسية المضطربة تغذيها ظروف إجتماعية متدهورة لفئات عريضة في المجتمع ، قد تظهر ثائرة وغير متقبلة للواقع ومعطياته على منصات التواصل الإجتماعي ، من خلال ردود أفعالها وآرائها إزاء مختلف القضايا المتداولة ما يجعلها تتخذ من مواقع التواصل الإجتماعي سبيلا للتنفيس وصب جام غضبها، إلا أنه في حقيقة الأمر تبقى سلوكاتها مدفوعة بمختلف أشكال وصور القهر في الحياة اليومية كالخضوع،والمسايرة،والوجاهة،وتقلب المزاج، والإستعداد للإنتقام. وهو الشيء الذي نلاحظه في الآونة الأخيرة من إلتفاف الجماهير حول القضايا الإنسانية وصناعة رأي عام حولها (كعمليات جمع التبرعات لإجراء عمليات جراحية خارج الوطن، أو جبر خواطر فئات إجتماعية هشة،أو التضامن مع حالات إجتماعية معوزة ،أو العقاب الإجتماعي لمسؤولين متسلطين أبدوا سلطتهم على مواطنين بسطاء...إلخ) وغيرها من الحالات التي برزت على مواقع التواصل الإجتماعي وأصبحت حديث العام والخاص في

الواقع اليومي وحتى وسائل الإعلام التقليدية. فالرأي العام المتشكل عبر منصات التواصل الإجتماعي حول قضايا معينة يتسم بأنه جمهور نفسي "يتسم بالقوة أو الشعور بالقوة، الناجمة عن العدد ،من هنا ينصاع أفراده بسهولة لبعض الغرائز التي قد تدفع به نحو أعمال عنيفة،ومتهورة وفوضوية،وهذا العنف الجماعي يجد تفسيره في كون الجمهور مغفل بطبيعته وبالتالي غير مسؤول،إلا في حالات قليلة جدا،رأيناها في مناسبات عالمية وأحداث وطنية وثقتها فيديوهات وصور فوتوغرافية تناقلتها مواقع التواصل الإجتماعي بشكل مباشر،ولأن الحس بالمسؤولية هو الذي يردع الأفراد ، فإنه يختفي في حالة الجماهير النفسية، التي غالبا ما تتكون من فئات متباينة من حيث المستوى التعليمي والمعيشي تشتغل وفق نمط جمعي لا شعوري،أين يفقد الأفراد فرادتهم الذاتية لتذوب كفاءاتهم العقلية في الروح الجماعية،ليفسح المجال لسيطرة الخصائص اللاشعورية للجمهور فيتصرف تصرفات أو يقبل بقرارات جماعية بلهاء لم يكن ليقبلها لو بقي على فرادته وحسه النقدي الذاتي) فرويد(12 .p ,2006 , .

9. تداولية الكلام في منصات الرقمية وإنتقالها إلى الحياة اليومية :

إن المتتبع للمنشورات والتعليقات التي يكتبها ويعبر بها أصحاب الحسابات على الفايسبوك أو مدراء مجموعات الفايسبوك ، يمكنه أن يشتغل على عدد من الجوانب التي تتعلق بهذه المنشورات،فقد يقتصر عمله على دراسة الجمل من الناحية الصوتية والتركيبية أو الدلالية،كما يمكنه كذلك الإنتقال إلى مستوى آخر يعتبر أكثر أهمية بالنسبة للحياة اليومية ، وهو تداولية الأفعال والخطاب،أي الإنتقال من الكفاية اللغوية إلى الكفاية التواصلية. (مصدق، 2005، صفحة 127)وهنا يتبدى لنا من خلال الخطابات (المنشورات/التعليقات) واللايفات التي نتابعها لأشخاص على الفايسبوك في شتى الميادين (الإجتماعية،الدينية،الرياضية ،الثقافية ،السياسية،الإقتصادية) ،تباين في القدرات التواصلية لهؤلاء ومن ثم تأرجح في عمليات تشكيل رأي عام على المنصات الرقمية يمكن أن يحدث تضامن أو إمتعاض حيال مختلف القضايا المطروحة للنقاش،وحتى إمكانية تدخل أصحاب القرار في تعديل وتغيير الأمور وفقا لمتطلبات الحال.

10.خاتمة :

بالنظر للانتشار الكبير لتكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الهاتف النقال التي أصبحت في متناول مختلف فئات المجتمع حتى الأطفال منهم، ونظرا لمواكبة البلد لعوامل التطور التكنولوجي من خلال عملها على جعل الانترنت في متناول الجميع عبر تنصيب شبكات اتصال لاسلكية ومد كوابل للألياف البصرية على مسافات بعيدة ، وسعيها لخفض تكلفة الانترنت وجعلها معقولة حتى تقضي على مشكل الفجوة المعرفية ،ولأن مجتمعنا اليوم انخرط بنسبة كبيرة في الفضاءات الافتراضية ، وأصبح يقدم لنا معطيات لم نكن نرصدها ونوثقها سابقا في الفضاء العمومي التقليدي ، وجب علينا اليوم أكثر من وقت مضى الاستثمار في هذه البيانات الموثقة ومحاولة تنظيمها في شكل معلومات وتحليلها واستثمارها في بناء قواعد جديدة لإدارة مجتمعنا بما يخدم أفراده ويضمن تماسكه واستقراره.

11. **قائمة المراجع :**

- إيريك فروم : الإنسان بين الجوهر والمظهر،(ترجمة سعد زهران)،الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،كتاب1989،140
- عبد الرحيم بن بوزيان : الفضاء العمومي الإفتراضي عبر الصفحات الإخبارية لموقع فايسبوك، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)،مجلد5، عدد 4 ، 2017
- حسن مصدق : يورغن هابرماس والنظرية النقدية،النظرية النقدية التواصلية ، بيروت،ط1،المركز الثقافي العربي،2005
- حنان حاجي، مصطفى ثابت : ملامح جندرة الفضاء العمومي الإفتراضي ومشكلاته عبر شبكات التواصل الإجتماعي، دراسة تحليلية لعينة من صفحات الفيسبوك بالجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية(الجزائر)، مجلد 14،عدد 2. 2022
- حيدر كريم الجزائري : علم النفس الإلكتروني،بغداد، مكتب نور للطباعة والتنضيد،2021
- رضا عكاشة : تأثير الإعلام نظريات ونماذج الإتصال في مجال المنصات الرقمية،مصر ،2006
- سيغموند فرويد : علم نفس الجماهير(ترجمة جورج طرابشي)، بيروت،دار الطليعة للطباعة والنشر.2006
- فالنتينا غراسي : مدخل إلى علم إجتماع المخيال،نحو فهم الحياة اليومية(ترجمة محمد عبد النور،سعود المولى)،بيروت،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.2018
- فايزة بوزيد : شبكات التواصل الإجتماعي وتشكل الفضاء العمومي الإفتراضي الجزائري" عوامل التشكل والفعالية"، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)،عدد3 ، 2018
- فتحي التريكي : فلسفة الحياة اليومية،ط1،تونس،الدار المتوسطية للنشر.2009
- فريدة صغير عباس : تجليات الفضاء العمومي الإفتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية (دراسة تحليلية إثنوغرافية) ،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ، جامعة جيجل (الجزائر)، عدد 4، أكتوبر، 2018
- ميشال دوسارتو : إبتكار الحياة اليومية (ترجمة شوقي الزين)،الجزائر،ط1، منشورات الاختلاف.2011
- هواري حمزة : مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة أم البواقي (الجزائر)، عدد 20 .2015
- ياسر خضير البياتي : الإعلام الجديد ،الدولة الافتراضية الجديدة، عمان (الأردن)،ط1، دار البداية ناشرون .2013
- عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة : الإعلام والمجتمع رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية،الجزائر، الورسم للنشر والتوزيع. 2010